الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله
اى وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره يا رب ان
هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف
الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمى وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم
فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية
للرسول صلى الله عليه وآله وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي
صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا

سورة الدخان مكية انتم تحزنون وهى تسع وخمسون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله
انا انزلناه فى ليلة مباركة فى ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى السماء
الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول صلى الله عليه وآله نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب
للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل
الاقضية انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضى للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم
فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعى ان ينزل فيها القرآن الذى هو من عظائمها
ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها
لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل اى يفرقه الله
ويفرق بالنون امرا من عندنا اى اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو
مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضمير المستكن فى حكيم لانه موصوف وان يراد به

مقابل النهى وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد الضميرين فى انزلناه
بمعنى آمرين او مأمورا به انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اى انا انزلنا القرآن
لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان
الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اى يفصل فيها
كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق
وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم
يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته
رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استيناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم
موقنين اى ان كنتم من اهل الايقان فى العلوم او ان كنتم موقنين فى اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله
علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيى ويميت
كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين قرئا بالجر بدلا بل هم فى شك يلعبون رد لكونهم موقنين
فارتقب فانتظر لهم يوم تأتى السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين
السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او
لان العرب يسمى الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء
لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود فى اشراط الساعة لما روى انه عليه السلام
لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل
وما الدخان فتلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث
اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه
واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان

King Saud University
Copyright © King Saud University